فلاحة البساتين

توسيع زراعة الخضر

بقلم صاحب العزة بطرس باسيلى بك
مدير عام قسم وقاية المزروعات بوزارة الزراعة

لم تعد الخضر « لوناً من ألوان الترف الذى يودى بحياة الأفراد والجماعات » كما نعتها ابن خلدون فى مقدمته ، فقد كشف العلم عن أهميتها فى الغذاء ، وحاجة الجسم إلى محتوياتها من عناصر وفيتامينات ، إذ تبين أن الانسان يحتاج فى غذائه إلى سعرات حرارية لما يبذل من جهد ، وهذه تتوافر بالإكثار من النشويات والمواد السكرية ، وإلى بروتينات للنمو وتجديد الأنسجة ، وهي توجد فى اللحوم والبقول وغيرها ، وإلى مواد معدنية وفيتامينات يحتاج إليها الجسم فى عدة عمليات معقدة ، وهذه تتوافر أكثر ماتتوافر فى الخضر والفاكهة . فالخضر تعد من أهم الأغذية الواقية من اختلال ينال وظائف بعض أجزاء الجسم فتنزل به أمراض معينة كمرض الاسقربوط الذى ينشأ عن نقص بعض فيتامين « د » فى الغذاء .

والغلال هى عماد الغذاء لدى عامة الشعب عندنا ، ومتوسط غذاء الفرد فى مصر فى اليوم هو ٩٤٢،٤٤ جراما وأكثر من نصف هذا القدر من حبوب الذرة والقمح والأرز « ٣٦ ، ٤٩٨ جراما » ، بينما نصيب البصل والبطاطس والخضر فى غذائه ٤٤ ، ١٣٩ جراما ، وإذا ماذكرنا أن الخضر يزداد استهلاكها فى المدن ، وتفتقر إليها القرى ، تبين أن رفع مستوى التغذية لدينا يدعونا إلى الاستزادة من زراعة الخضر . وقد بلغت مساحتها عام ١٩٤٧ ، بما فى ذلك محصول البطاطس وأنواع

المقاثى ٢٥٢٧١٧ فدانا ، أعنى أن المائة نفس من سكان القطر يخصهم فى السنة من الخضر فدان وثلث فدان تقريباً ، وهى نسبة ضئيلة .

ولسنا فى حاجة إلى توسيع زراعة الخضر لرفع مستوى التغذية عند عامة الشعب فحسب ، فإن مصر بحكم مركزها الجغرافى وجوها تستطيع أن تدخل إليها أموالا أجنبية وافرة بتصدير الخضر الطازجة والمحفوظة ، وقد زارنا قبل الحرب المستر كروز ، أستاذ الصناعات فى كاليفورنيا ، وهو من الثقات العالميين فى مادته — فأبدى فى تقاريره أن مصر يمكن أن تصبح المصدر الوحيد للخضر الطازجة إلى بلدان أوربا فى الشتاء والربيع ، كما أنها تستطيع أن تنهض بكثير من عمليات حفظ الخضر والفاكهة . وبعثة الخبراء الأمريكيين والانكليز والذين جاءوا إلى مصر فى صيف عام ١٩٤٤ كان قرارهم أن مصر أصلح بلدان الشرق الأوسط لإنتاج الخضر والفاكهة وحفظها وتجفيفها .

وقد كانت الحرب السابقة حافزا على التوسع فى زراعة الخضر لتموين الجيوش الانكليزية التى نزلت بالبلاد ، وعقب هذه الحرب عمدت وزارة الزراعة الى تصدير رسالات من الخضر إلى بعض بلاد أوربا بصفة تجريبية ، ووالت وزارة التجارة هذا العمل الذى تبينت فوائده فى تصدير البطاطس المبكرة والطماطم الملساء والبسلة والفول الرومى والفاصوليا والكوسه والباذنجان ، كما نجح تصدير الخرشوف إلى فرنسا ، والثوم إلى ايطاليا ، واكتسبنا خبرة فى الطرق اللازمة للتعبئة والأصناف والأحجام المرغوب فيها فى مختلف البلاد ومواسم التصدير وجهاته وغير ذلك مما يلزم لرسم سياسة للتوسع فى تصدير الخضر المصرية . وفى الحرب الأخيرة اتجه النشاط نحو عمليات حفظ الخضر وتجفيفها . فأنشئت سبعة مصانع لتجفيف البصل وبعض الخضر الأخرى تستطيع أن تجفف نحو أربعين ألف طن من البصل فى السنة ، كما أنشئت بضعة مصانع لحفظ الخضر والفاكهة تنتج سنويا ٣٧٥ طنا ، والبيان التالى يبين تطور وارداتنا وصادراتنا من الخضر الطازجة والمحفوظة فى مدى السنوات العشر الأخيرة :

الأنواع	الصادرات				الواردات			
	القيمة بالجنيه		المقدار بالطن		القيمة بالجنيه		المقدار بالطن	
	عام ١٩٣٧	عام ١٩٤٧	عام ١٩٣٧	عام ١٩٤٧	عام ١٩٣٧	عام ١٩٤٧	عام ١٩٣٧	عام ١٩٤٧
خضر وبقول	٩٠٫٧٤٧	٤٤٠٫٣٧٢	١٤٫٦٤٣	٢١٫٢٥١	٢٠٥٫٩٩٨	٣١٠٫١١٢	٢٥٫٩٨٩	٨٫٢١٦
مستحضرات خضر وفاكهة	٧١٥	٧١٫٥٠١	٣٥	٦٢٩	٤٧٫١٩٣	٦٥٫٢٤٠	١٫٧٢٤	٦٦٦
الجملة	٩١٫٤٦٢	٥١١٫٨٧٣	١٤٫٦٧٨	٢١٫٨٨٠	٢٥٣٫١٩١	٣٨٣٫٣٥٢	٢٧٫٧١٣	٨٫٨٨٢

ويتجلى من هذا البيان أننا فى مدى السنوات العشر الأخيرة رغم القيود السائدة فى التجارة العالمية ، ورغم القيام بتموين البلاد ، أمكننا أن ننزل بواردات الخضر والبقول ومستحضراتها ومستحضرات الفاكهة إلى نحو الثلث مما كانت عليه وزنا ، كما أمكننا أن نزيد من صادراتنا منها بنسبة ٥٠ ٪ فوق ما كانت عليه ، وأن نحصل على ثمن لهذه الصادرات يربو على نصف مليون جنيه ، وهذا مما يشجع على التوسع فى زراعة الخضر وعمليات حفظها ومستحضراتها .

وإنتاج الخضر يخضع لعوامل متباينة تدعو إلى تقلبات واسعة فى المساحات التى تزرع بين عام وآخر ، فأسعارها كثيرة التقلب ، وقد تبلغ أفقاً عالياً يحمل الزارع محسوداً على مايجنيه من أرباح ، وقد تهبط إلى حد يجعلها لاتكفى لسد نفقات الزراعة . وغالبية الخضر

تزرع منها عدة عروات فى مواعيد متتالية ، والعروات المبكرة هى التى يباع محصولها فى الغالب بأسعار عالية ، غير أن مثل هذه العروات تزرع فى مواعيد غير ملائمة ، فتتعرض لعوامل جوية قد تقضى على المحصول ، كما تتعرض لآفات قد تلحق بها أشد الضرر ، لهذا يجب على زراع هذه العروات أن تتوافر لديهم الخبرة الكافية لاتقاء هذه الأخطار وعلاج هاتيك الآفات ، وإلى جانب ذلك يجب العمل على توليد أصناف تكون أكثر احتمالا لهذه الأحوال غير الملائمة وأكثر مناعة للأمراض والآفات التى تصيبها ، وسنعود إلى الكلام عن توليد أصناف الخضر لأهمية هذا البحث .

وتكاد تنحصر زراعة الخضر فى المساحات القريبة من المدن ، ومنشأ ذلك عدم توافر الخبرة اللازمة لزراعتها لدى عامة الزراع ، وصعوبات الرى والنقل فى كثير من الجهات النائية عن المدن . ويستثنى من ذلك بعض البلاد التى اشتهرت بزراعة أصناف معينة كبلدة شنوان بالمنوفية فى زراعة القلقاس ، ونقيطه بالجيزة فى زراعة الثوم ، والاسماعيلية فى زراعة كيزان العسل . ولتوسيع زراعة الخضر يجب العمل على الإكثار من الجهات التى تختص بأصناف محدودة ، وتوفير الخبرة الفنية لزراع هذه الجهات ، والعمل على تحسين وسائل النقل بينها وأسواق التصريف الرئيسية .

ومن أسباب عدم إقبال كبار الزراع بوجه خاص على زراعة الخضر ، مع توافر عوامل نجاحهم فى ذلك ، صعوبات التسويق ومشكلاته ، لهذا كان واجباً أن تزداد العناية بعلاج هذه المشكلة وإيجاد رتب للأصناف التجارية ، مع توحيد طرق التعبئة والوزن ، فكل ذلك لازم لترويج صادراتنا من الخضر ، وهو يقتضى دراسة وافية من الملحقين الزراعيين والتجاريين ، مع إيجاد المراقبة الوافية على مايصدر من هذه الخضر ، ضمانا لحسن سمعتها ورواجها فى البلاد الأجنبية .

وتدعيم صناعة حفظ الخضر ومستخرجاتها يعد شرطاً أساسياً للاستقرار فى زراعتها ، وهى صناعة تعد ناشئة لدينا ، ولهذا فإنها تحتاج إلى رعاية خاصة ،

كما يجب من ناحية أخرى وضع التشريع الذى يكفل قيام مصانعها بواجبها إزاء جمهور المستهلكين ، أسوة بما هو متبع فى البلاد الأخرى .

وتعتمد البلاد فى استيراد بزور الأصناف الفاخرة من الخضر على البلاد الأجنبية ، وقد ترتب على ذلك كثرة الأصناف التى لدينا من النوع الواحد والاختلاف فى مسمياتها . وقد آن الأوان لكى نحمل على تحديد هذه الأصناف والعمل جدياً على أقلمتها وتحسينها ، وتوليد أصناف منها تلائم أحوالنا المختلفة ، على نحو ما نعمل فى توليد أصناف القطن المصرى . فلكل منطقة ولكل عروة صنف يفضل غيره ، كما أن مقاومة أمراض الخضر وآفاتها لدينا تقضى بتوليد الأصناف ذات المناعة . ومصر بفضل جوها وتربتها تعد من أنسب البلاد لإنتاج بزور الخضر ، وتستطيع أن تقوم بذلك لنفسها ولغيرها من البلاد ، وقد أقبل بعض كبار محل تجارة البزور الفرنسية والإنجليزية على الاتصال ببعض الزراع المصريين لتكثير بعض أصناف بزور الخضر المصرية لحسابهم ، وإنا لنرجو أن تنال هذه الناحية ما تستحقه من العناية ، فنحن مازلنا بعيدين جداً عن الغاية التى نصبو إليها من ذلك ، على أن مهمة توليد بزور الأصناف الممتازة من الخضر لم تلق الآن العناية التى هى جديرة بها ، وهى فى الواقع مهمة شاقة يجب أن يتصدى للقيام بها إلى جانب الهيئات الرسمية المعهود إليها هذا العمل - كوزارة الزراعة وكليات الزراعة والجمعية الزراعية الملكية - الزراعيون الفنيون الذين يؤهلهم علمهم لإجراء عمليات الانتخاب والتهجين وغير ذلك ، ولا نشك فى أن القيام بهذا العمل يعود بأرباح جزيلة ، وإنا لنرجو ونرقب اليوم الذى تلمع فيه عندنا أسماء أفراد اختصوا بتوليد البزور الممتازة والاتجار فيها ، كأسماء فلموران بفرنسا ، وكارتر وساتون بانجلترا وغيرهم .